Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هاتفاً . . قبل أن أقرع الباب :
عادا
عازر من بلاد الدجى والدموع
سورها كان ملحاً ، نجيعاً ، رماداً . .

تبقى أربعة مواضع موزعة بين الشناشيل وإقبال ، نسجلها للتسجيل وحده ، للدلالة على مدى تغلغل صور شبح قايين في ذهن السياب ومكانتها من ثقافته والمؤثرات التي ظلت تمده حتى آخر حياته .

ففي القصيدة التي أعطت ديوانه « شناشيل ابنة الجلبي » اسمها[1] تصادفنا هذه الصورة التي تسلم إليها تداعيات كثيرة :

وتحت النخل ، حيث تظل تمطر كل ما سعفه
تراقصت الفقائع وهي تفجر : إنه الرطب
تساقط في يد العذراء ، وهي تهز في لهفه
بجذع النخلة الفرعاء :
( تاج وليدك الأنوار لا الذهب ،
سيصلب منه حب الآخرين ، سيبرىء الأعمى
ويبعث من قرار الموت ميتاً هدّه التعب
ويوقد قلبه الثلجي ، فهو بحبه يثب ! )

فتحت المطر تنطف كل سعفة بقطرات ماء ، كأن النخل يلقي بثمره ، أو كأنها العذراء تهز الجذع فتساقط رطبه ، ومع التداعي يأتي المسيح المتوج بالنور والحب ، ولا بالذهب ، ثم تأتي معجزاته ومنها إقامة لعازر من الموت .

وفي قصيدته « جيكور أمي » في الديوان نفسه نجد الموضع الثاني ، فهو يصور نفسه بعد المرض كعمود ملح من سدوم ، وهي لمحة عابرة :

كيف أمشي . . خطاي مزقها الداء . .
كأني عمود ملح يسير
أهي عامورة الغوية . . أم سادوم . .
هيهات . . إنها جيكور

---

١ ـ الأعمال الكاملة : ٥٩٧ .